

قافية الشاء

obeikandi.com

وقال أيضًا يمدح مالك بن طوق ويستبطنه: [من الكامل]

قَفِ بِالطُّلُولِ الدَّارِسَاتِ عَلَاثَا	أَمَسَتْ جِبَالَ قَطِينِهِنَّ رِثَاثَا ^(١)
قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا	وَقَبُولِهَا وَدَبُورِهَا أَثَلَاثَا ^(٢)
فَتَأَبَّدَتْ مِنْ كُلِّ مُحْطَفَةِ الْحَشَا	غَيْدَاءَ تُكْسَى يَارَقًا وَرُعَاثَا ^(٣)
كَالظَّيِّةِ الْأَدْمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ	زَهَرَ الْعَرَارِ الْغَضُّ وَالْجُتْجَاثَا ^(٤)
حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الْخَرِيفُ رِوَاقَهُ	سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكَةِ وَكَبَاثَا ^(٥)
سَيَافَةُ اللَّحْظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا	بِالسِّحْرِ فِي عَقْدِ النُّهَى نَفَاثَا ^(٦)
زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ الْحُمُولُ كَأَنَّهَا	نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخِيلِ جُوثَا ^(٧)
يَوْمَ الثَّلَاثَا لَنْ أَزَالَ لِيَيْنِهِمْ	كَدِرَ الْفُؤَادُ لِكُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَا

- (١) علاث: مرخم علاثة: قيل إنه اسم الغلام الذي كان مع أبي تمام، أو إنه اسم نفتعل لغير موجود. القطين: أهل الدار. الرثاث، مفردها راث. أي: ذهب وصالهن. أمست: وىروى: أضحت.
- (٢) الصبا: الريح الشرقية. القبول: ريح بين الصبا والجنوب، وكل ريح لينة طيبة. الدبور: الريح الغربية.
- (٣) تأبدت: أوحشت وخلت، وهو مأخوذ من الأبد؛ يريد أن الدهر طال عليها. محطفة الحشا: ضامرته. الغيداء: الطويلة العنق. اليارق: ضرب من الحلي. الرعاث: القرط، وهو ما يعلق في شحمة الأذن.
- (٤) الأدماء: الذي في لونها سمرة. صافت: أتى عليها الصيف. العرار: بهار ناعم أصفر طيب الرائحة. الجتجاث: نبت طيب الرائحة.
- (٥) ضرب الخريف رواقه: أي جاء الخريف، استعاره من ضرب فلان رواقه في المكان: إذا أقام فيه؛ والرواق: ما قدام البيت. سافت: شمت. البرير: الغض من ثمر الأراك. الكباش: ما قد بدا فيه اليبس. يريد أنها شمت ثم رعت.
- (٦) أي إن طرفها لحسنه يسبي العقول.
- (٧) زالت: من الزوال: الذهاب. أي اختفت فصارت لا تراها عيناك. الحمول: أهمال الراحلين. المواقر: الكثيرة الحمل. جوات: اسم موضع. يشبه الحمول بالنخل الكثير الحمل، فيكون بعضه أصفر وبعضه أحمر وآخر أخضر.

إِنَّ أَهْمُومَ الطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنَا
 وَرَأَيْتَ ضَيْفَ أَهْمٍ لَا يَرْضَى قِرَى
 شَجْعَاءَ جَرَّتْهَا الذَّمِيلُ تَلَوْكُهُ
 أَجْدًا إِذَا وَنَتْ الْمَهَارَى أَرْقَلْتُ
 طَلَبْتُ فَتَى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ مَالِكَا
 مَلِكُ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ
 قَدْ جَرَّتْهُ تَغْلِبُ إِبْنَةُ وَائِلِ
 مِثْلُ السَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا
 ضَرَحَ الْقَذَى عَنْهَا وَشَذَبَ سَيْفُهُ
 ضَاحِي الْمَحْيَا لِلْمَهْجِيرِ وَلِلْقَنَا
 هُمْ مَزَقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ
 مَنَعْتَ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَثَاثَا
 إِلَّا مُدَاخَلَةَ الْفَقَارِ دِلَاثَا^(١)
 أَصْلًا إِذَا رَاحَ الْمَطْيِيُّ غِرَاثَا^(٢)
 رَقَلًا كَتَحْرِيقِ الْغَضَا حَثَاثَا^(٣)
 ضَرَّغَامَهَا وَهَزَبَرَهَا الدِّلْهَاتَا^(٤)
 قَتَلَ الصَّدَى وَإِذَا اسْتَعْتَتْ أَغَاثَا^(٥)
 لَا خَائِرًا غُدْرًا وَلَا نَكَاثَا^(٦)
 بِالْغَيْبِ لَا نُدُسًا وَلَا بَحَاثَا^(٧)
 عَنْ عَيْصِهَا الْخُرَابَ وَالْحَبَاثَا^(٨)
 تَحْتَ الْعَجَاجِ تَخَالُهُ مِحْرَاثَا
 وَإِذَا أَبُو الْأَشْبَالِ أَحْرَجَ عَاثَا

(١) الفقار: خرز الظهر، وأراد بمداخلة الفقار: الناقة القوية. الدلات: الجرئية على السير. أي إن الهم لا يرضى ضيافة غير ناقة قوية الظهر سريعة في السير.

(٢) شجعاء: طويلة. جرتها: ما تخرجه من جوفها إلى فمها، وتلوكة ثم تبتلعها. الذميل: السير السريع. أصلاً: عند العشية. غراث: جياح. يقول: إن هذه الناقة تجتري بسيرها السريع، عند العشية، حين تكل الإبل بعد سيرها طول النهار.

(٣) أجد: قوية. ونت: قترت وضعفت. أرقلت: أسرع. الغضا: شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب، وجره يبقى زمناً طويلاً لا ينطقى. الحثاث: السريع.

(٤) الدلهات: الجريء.

(٥) الصدى: العطش.

(٦) الخاتر: الغادر. الغدر: أيضاً. النكاث: من نكث العهود. نقضها.

(٧) السبيكة: شبهه بالسبيكة في صفائه ونقائه، والسبيكة: قطعة من ذهب أو فضة ذوبت وأفرغت في قالب. الندس: الذي يكشف الأمور عن أخبار الناس. يريد أنه عفيف لا يشغل نفسه بالبحث عن أعراض قبيلته، ولا يطعن عليها.

(٨) ضرح: أزل. شذب: قطع، فرق. عيصها: شجرها الملتف. الخراب: الذين يسرقون الإبل خاصة، مفردها خارب. الحبات، مفردها خابث: ذو الحبت.

لولا القرابة جاسهم بوقائع
بالخيل فوق متونين فوارس
لكن قراكم صفحه من لم يزل
عف الإزار تنال جارة بيته
عمرو بن كلثوم بن مالك الذي
وزعوا الزمان وهم كهول جلة
ألقى عليه نجارة فأتى به
تركوا مواعده إذا وعد امرئ
وترى تسحبنا عليه كأنها
كم مسهل بك لو عدتكم قلاصه
خولته عيشا أغن وجاملا

تسي الكلاب وملهما وبعاثا^(١)
مثل الصقور إذا لقين بعاثا^(٢)
وأبوه فيكم رحمة وغياثا
أرفاده ومجنَّب الأرفاثا^(٣)
ترك العلى لبني أبيه تراثا
وسطوا على أحداثه أحداثا^(٤)
يقظان لا ورعا ولا ملثا^(٥)
أنساك أحلام الكرى الأضغاثا^(٦)
جنناه نطلب عنده ميراثا^(٧)
تبغي سواك لأوعثت إيعاثا
دثرا ومالا صامتا وأاثا

- (١) جاسهم: طلبهم بالحرص والاستقصاء؛ دار فيهم بالعيث والفساد. الكلاب: يوم من أيام العرب في الجاهلية كان بين عبد يغوث بن أبير وقاص الحارثي، وبين قيس بن عاصم المنقري، أسر فيه عبد يغوث وقتله عصيم بن أبير التميمي بالنعمان بن جساس التيمي. ملهم: يوم بين تميم وحنيفة. بعث: موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج.
- (٢) البعاث: طائر لونه أبيض إلى الخضرة، أصغر من الرحم، بطيء الطيران.
- (٣) عف الإزار: عفيف؛ وصف الإزار بالعفة، وهو يريد ما تحته. الأرفاد: العطايا، مفردها رقد. الأرفا، مفردها رقت: الفحش في الكلام.
- (٤) وزعوا: كفوا ومنعوا؛ ويرى: ردعوا. جلة، مفردها جليل: العظيم. أحداثه: حوادثه. الأحداث الثانية، مفردها حدث: الحديث السن.
- (٥) ألقى: أي عمرو بن كلثوم. عليه: أي على مالك بن طوق. نجارة: أصله. يقظان: أي متيقظ للأشياء. الورع: الجبان. الملتاث: البطيء؛ ويقال: به لوثه، أي ضعف واسترخاء.
- (٦) أضغاث الأحلام: المختلط منها، المشتبه. يريد أن مواعيد ممدوحه تصلح، تنمو، تطيب، في حين أن مواعيد تنسيك في كذبها كذب الأحلام.
- (٧) تسحبنا عليه: تدللنا عليه.

كُنَّا نُؤْمِلُ مِنْ إِيَابِكَ رَاثَا^(١)
عَنْ بَرَقْعِيدَ وَأَرْضِ بَاعَيْنَاثَا^(٢)
فَمَقَابِرِ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَاثَا^(٣)
إِلَّا حَسِبْتُ يَوْمَهَا أَجْدَاثَا
أَعْنِي الْحُطَيْئَةَ لِأَغْتَدِي حَرَاثَا
وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ الْعُقُولِ إِنَاثَا
فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثَا

يا مالِكُ ابْنَ المَالِكِينَ أَرَى الَّذِي
لَوْلَا اعْتِمَادُكَ كُنْتُ ذَا مَنَدُوحَةٍ
وَالْكَاخِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لِي مَنْزِلًا
لَمْ آتِهَا مِنْ أَيِّ وَجْهِ جِئْتُهَا
بَلَدُ الْفَلَاحَةِ لَوَاتَاهَا جَرُولُ
تَصْدَا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
أَرْضُ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتَمِي

(١) إِيَابِكَ: رجوعك. راث: أبطأ.

(٢) اعتِمَادُكَ: أراد رجاءك. مندوحة: متسع. برقعيد وباعيناث: موضعان بالجزيرة.

(٣) الكاخية وقبراث: موضعان. منزلًا: وُيُورَى: موطناً. قبراثًا: وُيُورَى: قبراثًا.

وقال يمدح أبا الغيث موسى بن إبراهيم الرافقي: [من خلج البسيط]

- | | |
|-------------------------------------|---|
| صَرَفُ النَوَى لَيْسَ بِالمَكِيثِ | يَنْبِثُ مَا لَيْسَ بِالنَّيْثِ ^(١) |
| هَبَّتْ لِأَحْبَابِنَا رِيَّاحُ | غَيْرُ سَوَاهٍ وَلَا رِيْثِ ^(٢) |
| بُدُورٌ لَيْلِ التَّمَامِ حُسْنًا | عَيْنُ حُقُوفٍ ظَبَاءُ مِيْثِ ^(٣) |
| بَيْنَ الْخَلَائِلِ وَالْأَسَاوِي | رِوَالِدِ مَالِيحٍ وَالرُّعَاوِي ^(٤) |
| مِنْ كُلِّ رُعْبَوْبَةٍ تَرْدَى | بِثَوْبٍ فَيَنْهَاهَا الْأَيْثِ ^(٥) |
| كَالرَّشَاءِ الْعَوْهِجِ اطِّبَاهُ | رَوْعٌ إِلَى مُغْزِلِ رَغَاوِي ^(٦) |
| رَعَتْ جَنَابِي عَوِيرِ ضَاتٍ | مِنْ خَزَمَاتٍ وَمِنْ شُثُوِي ^(٧) |
| وَلَا حِبِّ مُشْكِلِ النَّوَاحِي | مُنْخَرِقِ السَّهْلِ وَالْوَعُوِي ^(٨) |
| لَمْ تَزَجِرِ الْعَيْسُ فِي قَرَاهُ | مُذْ عَصِرٍ - نَوْحٍ وَعَصِرٍ - شَيْثِ ^(٩) |

- (١) المكيث: الماكث، المقيم. ينبث: يستخرج. أي لا يبطئ صرف النوى في أن يستخرج وجداً وأرقاً.
- (٢) سواه: من السهو: السهل. الديوث، مفردها ديث: اللين؛ ويروى: دثوث. يريد أن الأحباب هجرونا حين هبت لهم هذه الرياح.
- (٣) العين، مفردها عيناء: الواسعة العين، وأصل ذلك في بقر الوحش، ثم استعمل في بني آدم. الحقوف، مفردها حقف: الكثيب من الرمل فيه انحناء. الميث، مفردها ميثاء: الأرض السهلة.
- (٤) الرعوث: الأقراط. ويروى: بين الأساوير والخلاخيل.
- (٥) تردى: تلبس كالرداء. فيناها: شعرها الطويل. الأيت: الكثير النبت.
- (٦) الرشا: ولد الظبية. العوهج: الطويل العنق. طباه: دعاه. روع: فزع. المغزل: أم غزال. رغووث: مرضعة.
- (٧) عويرضات: موضع. خزمات، مفردها خزمة: شجرة يقتل من لحائها الجبال. الشثوث، مفردها شث: نبت ترعاه الأطباء.
- (٨) اللاحب: الطريق الواضح. المشكل: الصعب، المتبس. منخرق: واسع. الوعووث: الطرق الوعرة، مفردها وعث.
- (٩) قرأه: ظهره. أي إنه طريق مهجور.

كَأَنَّ صَوْتَ النَّعَامِ فِيهِ
قَلَصَتْهُ بِالْقِلَاصِ تَهْوِي
مِنْ كُلِّ ضَلَبٍ الْقَرَا مَعُوجِ
ذِي مِيعَةٍ مَشِيءٍ الدَّفْقَى
يَطْلُبَنَّ مِنْ عَقْدٍ وَعَدٍ مُوسَى
بَنَانُ مُوسَى إِذَا اسْتَهَلَّتْ
حَيْثُ النَّدَى وَالسَّدى جَمِيعًا
حَيْثُ لَبُونُ النَّوَالِ تَهْمِي
وَالْمَجْدُ مِنْ تَالِدٍ قَدِيمِ
إِنْ تَسْتَبِثْهُ تَجِدْ عَرَامًا
وَحَيَّةً أَفْعُوَانٍ لِيَصْبِ

إِذَا دَعَا صَوْتُ مُسْتَغِيثِ
بِالْوَحْدِ مِنْ سَيْرِهَا الْحَيْثِ^(١)
وَكُلُّ عَيْرَانَةٍ دَلُوثِ^(٢)
وَذَاتِ لُوثٍ بِهَا مَلُوثِ^(٣)
غَيْرَ سَاحِلٍ وَلَا نَكِيثِ^(٤)
لِلنَّاسِ نَابَتْ عَنِ الْغُيُوثِ
وَمَلَجَأُ الْخَائِفِ الْكَرِيثِ^(٥)
غَيْرَ شَطُورٍ وَلَا ثَلُوثِ^(٦)
ثُمَّ وَمِنْ طَارِفٍ حَدِيثِ
مِنْ مُسْتَبَاثٍ لِمُسْتَبِثِ^(٧)
يَعِثُّ فِي مُهَجَّةِ الْعِيُوثِ

- (١) قلصته: أراد طويته، من قلص الإزار: إذا شمره. القلاص: النياق، مفردها قلووص. تهوي: تسرع.
الوخذ: ضرب من السير السريع. الحثيث: السريع. أي قصرت هذا الطريق بالنوق السريعة.
- (٢) المعوج: من المعج: ضرب من السير سهل. العيرانة: الناقة التي تشبه العير، أي الحمار الوحشي- في صلابتها. دلوث: جريئة على السير. القرا: الظهر. أي ناقة صلبة كبيرة الشكل سريعة.
- (٣) ميعة الفرس: أول جريه، نشاطه. مشي الدفقى: أي مشيا واسع الخطى، كأنه يتدقق في سيره. لوث: قوة. ملوث: أي إن القوة قد ليثت بهذه الناقة، أي لفت.
- (٤) السجيل: ضد المبرم. النكيث: المنكوث، من نكث الوعد: أخلفه.
- (٥) الكريث: الذي كثره الهم، أي أثقله. الندى: الكرم. السدى: المعروف.
- (٦) اللبون: ذات اللبن، استعاره للعطاء. الشطور: التي يس خلفان من أخلافها. الثلوث: التي يبس ثلاثة أخلاف من ضرعها وبقي واحد، وقيل: التي يبس خلف واحد، وبقي ثلاثة. يقول في الأبيات (١٤-١٧) إن النوق (أي المسافرين عليها) تطلب وعد موسى الصحيح ومعروفه الذي يفرج كربة الخائف المهموم، فكرمه لا يشينه عيب.
- (٧) تستبثه: تستخرج. العرام: ما يظهر من شدة الرجل في الحرب والخصومة؛ ويقال للسنين الشداد.: عوارم. المستباث: المستخرج بفتح الراء. المستبث: المستخرج بكسر الراء. وفي رواية الصولي: إن تستبقه تجد عرامًا.

تَغْدُو الْمَنَايَا مُسْخَرَاتٍ وَقَفَا عَلَى سَمِّهِ النَّفِثُ^(١)
وَصَارِمَ الشَّفَرَتَيْنِ عَضْبًا غَيْرِ دَدَانٍ وَلَا أُنَيْثِ^(٢)
لَيْثًا وَلَكِنَّهُ جِهَامٌ صَبَّ إِنْتِقَامًا عَلَى اللَّيْثِ
أُنَكِدُ بِأَرِي النَّوَالِ مَا لَمْ يَحُلْ مِنَ الْعُشْبِ وَالْجُثُوثِ^(٣)
مَا الْجُودُ بِالْجُودِ أَوْ تَرَاهُ لَيْسَ بِنَزَرٍ وَلَا لَيْثِ^(٤)
طَالَ الْمَدَى فَأِعْتَرَاكَ عَتَبٌ مِنْ صَادِقِ الْوُدِّ مُسْتَرِيثِ^(٥)
خُذَهَا فَمَا نَالَهَا بِنَقْصٍ مَوْتُ جَرِيرٍ وَلَا الْبُعِثِ^(٦)
وَكُنْ كَرِيمًا تَجِدُ كَرِيمًا فِي مَدْحِهِ يَا أَبَا الْمَغِيثِ

(١) النفيث: المنفوث، من نفثت الحية السم: نكرت ورمت به، بصقته.

(٢) العضب: السيف القاطع. الددان: الكيل. الأنيث: غير الذكر، أي غير الجيد.

(٣) أنكد به: أي ما أقل خيره. الأري: العسل. لم يحل: أراد ما لم يحل من أزاهير العشب؛ وقيل: لم يخل: يخل: أي لم يؤخذ من خلايا النحل. اللويث: النبات المختلط، الملتف. أي أنكد بعسل النوال ما لم يحل من كثرة العشب وطيبه، أي كثرة العطاء.

(٤) النزر: القليل. اللبث: المبطئ. أي لا يحسب الجود جودًا إلا إذا خلا من المثل، وكان العطاء كثيرًا. كثيرًا. والبيت يشرح ما قبله.

(٥) مستريث: مستبطئ.

(٦) جرير والبعيث: شاعران إسلاميان معروفان.